علماء الإسلام في العصر الحديث وآراؤهم:

١ ـ **الشيخ محمد رشيد رضا:** قال رحمه اللَّه: وقع لنا في بلدنا القلمون في سوريا رجل صياد رمى شبكته ليلة في البحر فسمع صوتًا غير مألوف، فما لبث أن صار يصرع ويخيل إليه هجوم فئة من الجن عليه يضربونه متهمين إياه بإصابته فتاة منهم وكان أهله قد ذكروا أمره ثم دعوني إلى رؤيته ورقيته والدعاء له فذهبت فألفيته مغمى عليه لا يرى ولا يسمع عن حوله شيئًا.

٢ ـ **رأي الشيخ حسن أيوب:** يقول أكرمه اللَّه: إن صرع الجن للإنس أمر ممكن وإنه واقع فعلاً وإن علاج الإنس المصاب بالمس الجني أمر ممكن؛ إما بالتصالح مع الجني والتعاهد معه إن كان ذلك يصلح معه وإما بالرقى والتعاويذ المشروعة وأهمها آية الكرسي ومنها التخويف والإرهاب إن كان الإنس المعالج أهلاً لذلك». تبسيط العقائد الإسلامية» للشيخ حسن أيوب ص٢٠٠.

٤ ـ **الشيخ عطية صقر:** فلقد سئل عن مس الشيطان للإنسان فأجاب ما مختصره: «لا يوجد دليل صحيح على استحالة مس الجن للإنسان مما يربك تفكيره وحركاته ويصيبه بما يسمى بالصرع وما احتج به بعض القائلين بالمنع من أن طبيعة الجن النارية لا يمكن أن تتصل بطبيعة الإنسان الترابية أو تلبسها وتعيش معها، هذا الاحتجاج مردود لأن الطبيعة الأولى ذهبت بعض خصائصها بدليل إحساس الرسول ﷺ بلعاب الشيطان الذي خنقه وهو يريد إفساد صلاته عليه فلو كان باقيًا على ناريته ما أمكن للرسول أن يمسك النار ولاشتعل البيت والملابس نارًا إذا دخل الشيطان أو اقترب من هذه المواضع» من الإسلام عدد ٢ صفر ١٤١١هـ.

٤ ـ **رأي الشيخ الحسيني أبو فرحة:** يقول أكرمه اللَّه: وقد تتسلط الجان على بعض الناس من الرجال والنساء على السواء وتتفحص جسد الإنسان وتسخره لأغراضها أحيانًا فتتكلم بلسانه مثلاً وهذا شيء يتعب الإنسان الذي يتلبسه الجان وقد يصرعه الجن» اللواء الإسلامي ١٩٨٦.

٥ ـ رأي الشيخ أبي بكر الجزائري: نقلاً عن كتاب «العلاج الرباني للسحر والمس الشيطاني» مجدي محمد الشهاوي في رسالة وجهها إليه فرد وبعد: ورد كتابك وما به علم، واعلم أن الجان قد يصيب الإنسان بأذىٰ لاسيما الظلمة منهم والكفار وشرارهم والعلاج يكون بقراءة الفاتحة وآية الكرسي والصمد والمعوذتين إلا أن الشفاء يتوقف علىٰ قوة إيمان الراقي وطهارة نفسه إذ مثله يؤثر في الجن.

٦ ـ رأي فضيلة الشيخ الشعراوي: إن من ينكر دخول الجن في بدن المصروع فلينظر أو يتأمل الميكروب الذي يدخل في جسم الإنسان كان في العصر القديم لم يعرف عن هذا الميكروب، ولكن اللّه تعالىٰ مَنَّ علىٰ عباده بأن أعلمهم تلك الميكروبات الدقيقة التي لا ترىٰ إلا بالميكروسكوب ولا تجعل رؤيتنا للأشياء هي الدليل الوحيد علىٰ وجود السحر والحسد.

آراء الأطباء في المس:

١ ـ العالم كاتربختون: عضو جمعية البحوث النفسية الأمريكية في كتابه «الظواهر الروحية الحديثة» يقول عن حالة المس: «واضح أن حالة المس هي علىٰ الأقل حالة واقعية لا يستطيع العلم بَعدَ أن يهمل أمرها ما دامت توجد حقائق كثيرة مدهشة تؤيدها، ومادام الأمر كذلك فإن دراستها أصبحت لازمة وواجبة لأن مئات من الناس بل ألوفًا يعانون كثيراً في الوقت الحاضر من هذه الحالة ولأن شفاءهم منها يستلزم الفحص السريع والعلاج الفوري وإذا ما نحن قررنا إمكانية حدوث المس من الوجهة النظرية انفتح أمامنا مجال فسيح للبحث والنقد ويتطلب كل ما يطلبه العلم الحديث».

٢ ـ ويقول الدكتور بل: لدينا الكثير الذي يصح أن نميط عنه اللثام، وعلىٰ الأخص ما كان متعلقًا بحالة المس الروحي باعتباره عاملاً مسبباً للأمراض النفسية والعصبية ولقد ظهر أن المس الروحي أكثر تعقيداً مما كان يظن، ومع

ذلك فحينما يأتي ممارسو القوة الروحية الحديثون بالعجب العجاب في طرد الشياطين أو الأرواح الملبسة، ومداواة المرضى والعاجزين فلا يكون نصيبهم من بعض الأطباء إلا نظرة الزراية والاستخفاف. من كتاب «تحليل الحالات غير العادية في علاج العقول المريضة».

٣ ـ **يقول الدكتور جيمس هايستون في كتابه عن المس:** إنه تأثير خارق للعادة تؤثر به شخصيًا واعية خارجية في عقل شخص وجسمه ولا يمكن إنكار إمكانية حدوث المس.

٤ ـ **ويقول الدكتور ويكلاند:** إنه لو عولجت حالات المس الروحي لأمكن إخلاء مستشفيات الأمراض العقلية من نصف نزلائها.

٥ ـ **ويقول الدكتور ويسترا:** الطبيب بقسم الأمراض العقلية بالجمعية الطبية الأمريكية: لطالما رأيت الأرواح المحدثة للجنون بل في بعض الأحيان كنت أسمعها، أما أولئك المجانين الذين قيل لهم إن جنونهم لا رجاء فيه فقد أضاعتهم الهيمنة الجارفة التي فرضها على الواحد منهم روح أو مجموعة من الأرواح. من كتاب «القرآن والعلم الحديث» عبد الرازق نوفل.

٦ ـ **ويقول الدكتور علي محمد مطاوع:** أول عميد لكلية طب الأزهر: المس في قوله تعالى: ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ والأمراض التي تنشأ عن المس تشمل الهستريا والصرع والأمراض النفسية وخصوصًا القلق النفسي وغيره وبالأخص الشك، والذي يقوم بإيذاء الإنسان هم شياطين الجن وهم لا يفرقون بين الرجال والنساء والصبيان ثم يقول: وقول رسول اللَّه ﷺ: «**النساء ناقصات عقل ودين**» لذلك كان اتصال الجن بالنساء أكثر من الرجال والجني إذا تلبس إنسانًا لا يظل متلبسًا به طوال الوقت ولكنه يفارقه بعض الوقت، فيبدو حينئذٍ سليمًا خاليًا من المرض وإذا كان الجني شيطانًا فإن الشخص يكره سماع القرآن، ولا يؤدي الصلوات إلا مكرهًا ولا

يركز في ذكره أثناء الصلاة ولا يريد قراءة القرآن ويطيل البقاء في دورة المياه ويحب الانفراد بنفسه والعزلة عن الناس.

٧ ـ **ويقول العلامة محمد فريد وجدي:** نشر الأستاذ: هيرلوب الأمريكي أحد أعضاء جمعية البحث في النفس منشوراً أرسله إلى أطباء مستشفيات المجانين في العالم العربي وذكر لهم فيه أن أبحاثه قد أدته إلى أن الجنون لا يكون دائماً منسوباً لمرضى الجن، بل قد يكون ناشئاً من استيلاء بعض الأرواح الشريرة على المخ، فيكون العلاج غير العلاج المعروف لدى أولئك الأطباء وقد رن صداه في أوربا ونقلته بعض الجرائد وذكر كل من ريتشارد هودسن وجيمس هايلسوب في نتيجة أبحاث مما يلي أن عدداً من المجانين الذي يحبسون في البيمارستانات ليسوا بمصابين بأمراض عقلية بل مملوكين لأرواح قد استولت عليهم «دائرة معارف القرن العشرين».

* * *

رد الشيخ الألباني على كتاب استحالة دخول الجان في بدن الإنسان

فقال: هذا العنوان وحده يغني القارئ اللبيب عن الاطلاع على ما جاء في الكتاب من الجهل والضلال والانحراف عن الكتاب والسنة باسم الكتاب ووجوب الرجوع إليها، فقد عقد فصلاً في ذلك وفصلاً آخر في البدعة وذمها وإنها على عمومها بحيث يظن من يتبع كلامه وما ينقله عن العلماء في تأييد ما ذهب إليه من الاستحالة أنه سلفي أو أثري كما انتسب مائة في المائة والواقع الذي يشهد به كتابه أنه خلفي معتزلي من أهل الأهواء يضاف إلى ذلك أنه جاهل بالسنة والأحاديث إلى ضعف شديد باللغة العربية وآدابها حتى كأنه شبه عامي ومع ذلك فهو مغرور بعمله، معجب بنفسه، لا يقيم وزنًا لأئمة السلف الذين قالوا بخلاف عنوانه كالإمام أحمد بن تيمية وابن القيم والطبري وابن كثير والقرطبي والإمام الشوكاني ويرميهم بالتقليد على قاعدة: «رمتني بدائها وانسلت» الأمر الذي أكد لي أننا في زمان تجلت فيه أشراط الساعة التي منها قوله ﷺ: **«سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة»** قيل: وما الرويبضة؟ قال: **«الرجل التافه يتكلم في أمر العامة»**

إن منهج السلف من أهل السنة والجماعة التوقف في المسائل الغيبية عدا ما ثبت عن رسول اللَّه ﷺ وإنه ليس لأحد مهما كان شأنه أن يضيف تفصيلاً أو أن ينقص ما ثبت بالدليل أو أن يفسر ظاهر الآيات وفق هواه أو بلا دليل.

قال الشيخ الألباني: وأن صاحب هذا الكتاب لم يقدم أي دليل من الكتاب والسنة على ما زعمه من الاستحالة، بل توجه إلى تأويل قوله تعالى المؤيد

للدخول الذي نفاه ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. تأويلاً ينتهي به إلى إنكار «المس» الذي فسره العلماء بالجنون وإلى موافقة بعض الأشاعرة والمعتزلة الذين فسروا «المس» بوسوسة الشيطان المؤذية وهذا تفسير بالمجاز وهو خلاف الأصل ولذلك أنكره أهل السنة كما سيأتي، وهو ما صرح به نقلاً عن الفخر الرازي الأشعري: «أن الشيطان يمس الإنسان فيجن» ونقل أيضًا عن غيره أنه قال: «كأن الجن مسه» وعليه خص المس هذا بمن خالف شرع اللَّه ومن الجهل والتناقض أنه بعد أن فسر الآية بالمجاز الذي يعني أنه لا مس حقيقة عاد ليقول: واللغة أجمعت على أن المس: «الجنون» ولكنه فسره على هواه فقال أي من الخارج لا من الداخل قال: «ألا ترى مثلاً إلى الكهرباء وكيف تصعق الماس لها من الخارج فإنه دخل في تفاصيل تتعلق بأمر غيبي قياسًا على أمور مشاهدة مادية وهذا خلاف المنهج السلفي الذي تقدم نقله عنه ومع ذلك فقد تجاهل ما هو معروف في علم الطب أن هناك جراثيم تفتك من الداخل وتعمل أذاها في الإنسان من الداخل كما لا مانع من خروجها منه بسبب أو آخر وقد صح في الأحاديث الصحيحة ثبوت هذا الأمر من إخراجه ﷺ للشيطان من ذاك المجنون وهي معجزة عظيمة من معجزاته ﷺ بلا خلاف، فأبين رواية: «اخرج عدو اللَّه» ورواية: «اخسأ عدو اللَّه» وقد شكك في دلالة الحديث على الدخول بإشارته إلى الخلاف الواقع في الروايات ولكن ليس يخفى على طلاب هذا العلم المخلصين أنه ليس في شيء أن تضرب الروايات المختلفة بعضها ببعض.

إن مما لا شك فيه أن اللفظ الأول: «اخرج» أصح من الآخر: «اخسأ» لأنه جاء في خمس روايات من الأحاديث التي راقها واللفظ الآخر في روايتين منها فقط، على أني لا أرى بينهما خلافًا كبيرًا في المعنى فكلاهما يخاطب بهما شخص، أحدهما صريح في أن المخاطب داخل المجنون والآخر يدل عليه ضمنًا.

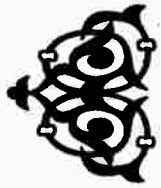

التفريق بين الصرع الطبي والصرع الجني

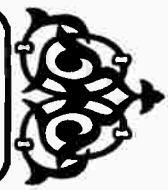

يجب التمييز بين كل من الصرعين منعًا للخلط بين الأمور، وتأخر الشفاء لعدم التشخيص الصحيح للمرض، نقلاً عن كتاب «الرقية النافعة للأمراض الشائعة»، قد ذكر الشيخ أحمد محمود الديب في التفريق بين الصرع الطبي والصرع الجني ما يلي:

الصرع العضوي: غالبًا ما يكتشف بإذن اللَّه تعالىٰ أو يتم تشخيصه بواسطة تخطيط الدماغ الكهربائي، وإنِ ١٥٪ تقريبًا من أنواعه لا يكتشف بالتخطيط الدماغي.

الصرع الروحي أو الجني: يكتشف - بإذن اللَّه - أو يتم تشخيصه بحدوث تغيرات في حياة المصاب، كعدم مقدرته علىٰ النوم، وكثرة الأرق والكوابيس المتكررة والمزعجة، وعدم إقباله علىٰ الطاعة للَّه تعالىٰ، والإعراض عن القرآن، والتألم عند سماع آيات الوعد والوعيد.

- بعض المصابين بالصرع العضوي في حالة نوبة الصرع يعض علىٰ لسانه، ويتبول أثناءها بدون سبب.

- أما الصرع الجني فيحدث لبعض المصابين عند نوبة الصرع أن يعض علىٰ لسانه أو أن يتبول علىٰ نفسه ولكن بعد قراءة القرآن عليه.

- أما المصاب بالصرع العضوي فلا يتأثر بقراءة القرآن وربما يهدأ نفسيًّا ويشعر براحة فقط وذلك لأن القرآن يخفف درجة توتر الجهاز العصبي.

- أما المصاب بالصرع الجني فهو يتأثر جدًّا بقراءة القرآن، فيجد ضيقًا في

صدره، ونفوراً حتى إنه يصرخ ثم يصرع.

- إن الصرع العضوي العام هو مرض عصبي يحدث على شكل نوبات من التشنج والاختلاج القوي - يتبعها نوم عميق.

- أما الصرع الجني فهو تسلط من روح خبيثة على جسد الإنسان.

- التشنج بالصرع العضوي يستمر لمدة دقائق، ولا يستطيع المصروع خلال النوبة الصرعية أن يتحدث مع أي أحد.

- وأما الصرع الجني فإنه يستمر أحياناً لمدة ساعات يستطيع المصروع أن يتحدث مع المعالج عن طريق الجني فيخبر عن أسباب صرع الإنس.

- إن نوبات الصرع العضوي تحدث في أي وقت من ليل أو نهار أو عند النوم، فإن الباحثين يقولون: «إن ربع المصابين بالصرع يصابون بنوبات صرعية أثناء النوم».

- أما المصاب بالصرع الجني فلا يصرع إلا بعد قراءة القرآن أو لشيء ضايق الجني.

- أما المصاب بالصرع العضوي يمكنه الشعور بقرب حالة النوبة الصرعية بدقائق، وأما المصاب بالصرع الجني فلا يشعر بنوبة الصرع إلا بعد قراءة القرآن عليه.

- إن المصاب بالصرع العضوي: يمكن بإذن الله تعالى أن يشفى تماماً من الحالة المرضية بالجراحة أو استعماله الأدوية العلاجية ومن الممكن أن يظل طيلة حياته يتناول الدواء إلى أن يتوفاه الله.

- أما المصاب بالصرع الجني: فإنه يمكن وبإذن الله تعالى أن يشفى بعد خروج الجني من جسده ويمكن أن يعود إلى حياته الطبيعية. ويمكن أن يعود إليه الجني مرة أخرى إذا كان المصاب ضعيف الإيمان أو ارتكب بعض المخالفات الشرعية أو تعرض لعمل سحري أو ارتكب خطأ أذى به الجني والله تعالى أعلى وأعلم.

الطرق الشرعية للتداوي

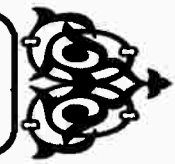

القرآن شفاء: اشتهر عن الصحابة والسلف الصالح من هذه الأمة، ومن تبعهم أمر التداوي بالقرآن. وأخذوا أمر التداوي بالقرآن بصدق فوصفوه على أدوائهم بيقين فرفع اللّه به الأسقام وكشف به الكرب، ولا عجب في ذلك، فاشتمال القرآن على شفاء الأبدان مع شفاء القلوب دليل كفاية وكمال.

قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]. وقد شذ بعض الجهال وقال: إن التداوي بالقرآن بدعة وهذا القول مردود بتعريف البدعة، وعدم انطباق وصفها على أمر التداوي بالقرآن ثابت بالكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

معنى الآية وننزل من القرآن ليست (من) للتبعيض إنما القرآن كله شفاء أي كما أنه يشفي من أمراض الجسد إذا استعمل كذلك يشفي من الضلالة والجهالة والشبهة ويهدي به من الحيرة فهو شفاء القلوب بزوال الجهل عنها، وشفاء الأجساد بزوال الأمراض.

الطب النبوي، الذهبي ص١٩٧.

والواقع أن القرآن واضح وصريح وصادق ومصدق وظاهر الدلالة على أنه ينتفع به المؤمنون. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت: ٤٤]، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال العلامة ابن القيم: وليس طبه ﷺ كطب الأطباء؛ فإن طب النبي ﷺ طب إلهي صادر عن الوحي ومشكاة النبوة وكمال العقل وطب غيره أكثر

حدسًا وظنونًا وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضى بطب النبوة؛ فإنه إنما ينتفع به من تلقاه بالقبول التام واعتقاد الشفاء به وكمال التقى والإذعان له «زاد المعاد» فالقرآن شفاء من كل داء كما في قوله ﷺ: «**باسم اللَّه أرقيك، من كل شيء يؤذيك، ومن شر كل نفس وعين حاسد اللَّه يشفيك**» رواه البخاري.

* * *

الفرق بين صرع الجن والهستريا النفسية

إن جسم الإنسان وثيق الصلة باستجاباته النفسية واتجاهاته السلوكية؛ فالحالة النفسية تؤثر على الوظائف الجسدية وتبدو في صورة مرض عضوي كما أن مرض الجسم يؤثر في النفس. فالعلاج النفسي فإننا لا ننكر دور هذا النوع من العلاج.

فقد سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه اللَّه ـ حكم استعمال الأدوية لعلاج المرض النفسي.

فأجاب: المشروع لكل من لديه علم بشيء من الأدوية الشرعية أو المباحة التي يعتقد أن اللَّه ينفع بها المريض أن يفعل ذلك سواء أسمى ذلك طبًّا نفسيًّا أو شرعيًّا أو دواء عاديًّا أو غير ذلك من الأسماء المطلوب أن يتحرى الطبيب المعالج ما يراه نافعًا في علاج المرضى الذين بين يديه بما ليس فيه محذوراً أو شرعيًّا سواء كان بالقراءة أو بما يكون مباحًا أو بمشروب مباح أو أشياء أخرى لا محذور فيها. قد جرب أنها تزيل ما أصاب المريض من الخلل في عقله؛ لقوله ﷺ: «**ما أنزل اللَّه داء إلا أنزل له شفاء، علمه من علمه وجهله من جهله**».

وقوله ﷺ: «**عباد اللَّه تداووا ولا تداووا بمحرم**».

كما أثبتت التجارب العلمية العديدة أن أكثر الأمراض النفسية يصاحبها خلل يتمثل في تغيير مستوى بعض النواقل العصبية في الدماغ. وأن هذه الأمراض تزول ـ بإذن اللَّه ـ إذا تم إصلاح الخلل بواسطة الأدوية النفسية.

يكون بعدة طرق؛ منها العلاج الروحي، التماس الروح الدينية باللجوء إلى

اللَّه وطلب الشفاء منه والتعوذ بقوته من كل مكروه وهو ما وردت في شأنه بعض الرقىٰ المشروعة القائمة علي اللجوء إلىٰ اللَّه عز وجل بالإضافة إلىٰ الأخذ بالأسباب.

والواقع أن الدين الإسلامي هو نظام إلهي متكامل واجب التطبيق باعتباره معياراً للحق الثابت من عند اللَّه وهو هدف أساسي يتبعه كل ما عداه، فإن الأديان المحرفة أو الأديان المخترعة من البشر ما هي إلا مجلبة لأضرار لا حد لها علىٰ الصحة العامة للإنسان.

عن أبي الدرداء رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إن اللَّه أنزل الدواء وجعل لكل داء دواء، فتداووا ولا تتداووا بمحرم»**.

من تأمل نصوص القرآن والسنة في إخلاص التوحيد وترك ما لنا فيه رأىٰ نصوصاً كثيرة تحث علىٰ القيام بكل ما يقوي التوحيد وينميه والابتعاد عن كل ما يخل بالتوحيد من الأقوال والأفعال ذلك رحمة بالمؤمنين ليتحققوا بالقيام بما خلقوا له من عبودية اللَّه الظاهرة والباطنة وتكميلها لتكمل لهم السعادة والفلاح في «القول السديد في مقاصد التوحيد» للسعدي (٧٥).

اعلم أيها المسلم أنه يجب عليك أن تتجنب كل سبب يوصل إلىٰ الشرك، وفي ذلك قال العلامة ابن القيم رحمه اللَّه: ولما كانت المقاصد لا يتوصل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهيتها والمنع منها يجب إفضاؤها إلىٰ غاياتها وارتباطها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذعان لها ويجب إفضاؤها إلىٰ غاياتها فوسيلة المقصود تابعة للمقصود فإذا حرم الرب تعالىٰ شيئًا وله طرق ووسائل تعين عليه فإنه يحرمها ويمنع منها تحقيقًا لتحريمها وتثبيتًا له ومنعًا أن يقرب حماه.

قال تعالىٰ: ﴿**وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [الأنعام: ١٠٨] فحرم اللَّه تعالىٰ سب آلهة المشركين مع كون السب غيظًا

وحمية للّه وإهانة لآلهتهم؛ لكونه ذريعة إلى سبهم اللّه تعالى.

وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبهم لآلهتهم فأحكام هذه الشريعة في أعلى درجات الحكمة ومصلحة الكمال ومن أهم أبواب سد الذرائع باب سد ذرائع الشرك باللّه وكل وسيلة يتوصل بها إلى الشرك فهي محرمة مهما ظن الناس النفع في هذه الأشياء.

قال ابن القيم: فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية وأدواء الدنيا والآخرة وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه لم يقاوم الداء أبدًا وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها وعلى الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه. «زاد المعاد» ٣/ ١٧٨.

أرسلت مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية رسالة تقول فيها:

عجبًا للديانة الإسلامية وهجر المسلمين للقواعد والأسس التي جاءت بها!! إن هذه القواعد وتلك الأسس التي جاءت بها الديانة الإسلامية أثبتت للبشرية جمعاء أنها قادرة على حل جميع المشكلات وشفاء جميع الأمراض، بل نقول: إنها فرضت علينا نفسها، وقد أثبتت التجارب ذلك أثناء علاج ثلاث آلاف حالة نفسية بالقرآن تأثيره العجيب والغريب على تهدئة الجهاز العصبي.

هذا آخر تقرير توصلنا إليه في علاج الأمراض النفسية والعصبية فنرجو من المسلمين الرجوع إلى قواعد وأسرار تلك الديانة التي تشهد لها بالقدسية والنفع. «إمضاء المؤسسة المذكورة».

* * *

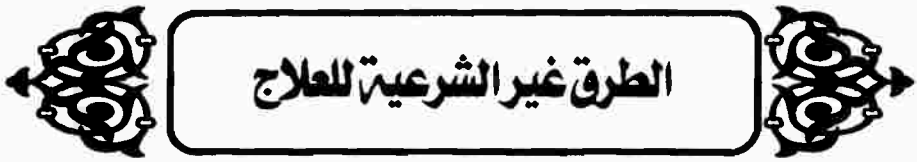

الطرق غير الشرعية للعلاج

هي الطرق التي لم يثبت جوازها شرعًا بنص من الكتاب أو السنة الصحيحة، وما عدا ذلك فلم يثبت نفعه بالتجربة والحس، والعلماء قالوا: إن ما لم يكن في ذاته سببًا لنفعه لا يجوز لمخلوق أن يعتبره سببًا فذلك من الشرك إذا جعل المرء نفسه مسببًا مع اللَّه تعالىٰ. هذه الأشياء التي جعلها للناس أسبابًا، وهي ليست بأسباب مثل تعليق الخرز ورسم الكفوف والمربعات وكتابة الأرقام وينبغي للمسلم أن يبتعد عن كل هذه الأشياء التي فيها مخالفات شرعية لما فيها من الشرك والبدعة ويسلك السبل المشروعة والنافعة لما رواه أبو داود.

أولاً: طريق العلاج بالزار:

يقول القشيري في «السنن والمبتدعات» في شأن الزار: لقد حوت هذه البدعة المنكرة «بدعة الزار» كل القبائح والرذائل وسلبت كل فضيلة وحوت كل المهازل وكل المخازي وكل العيوب والفسق والفجور وكل حطة وعار ونقيصة، انسلخ أهلها من كل أدب وخلق طاهر، وشرف وكرامة، كما تبرأت من أباطيلهم جميع الأديان والشرائع وكل العقول الصحيحة السليمة.

إن ما يفعلونه من لبس الذهب والفضة والحرير والتهتك والخلاعة والرقص وترامي المرأة عارية بين أحضان الرجال.. مشايخ السدة على الطبلة والمزمار ويقولون فيه شفاء من الصرع، من هذا الذي يستطيع أن يقول أن ذبح الخراف وأنواع الدجاج والرومي وأصناف الطيور تخرج العفاريت من أجسام النساء وتلطيخ هذه الأجسام بالدماء إرضاء للشياطين، فيالخراب العقول! ويالخراب البيوت! ويا للمصيبة ويا للرذيلة الكبرىٰ ويا للطامة العظمىٰ!! مما سيصيب بل قد أصاب عقل وحياة ومستقبل النشء الجديد ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ

﴿الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

يا أهل الزار يا أغبىٰ الأغبياء، اللَّه ربكم يقول وقوله الحق: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

واسترضاء الجن فيلبون جميع طلباتهم فتزيد الجن طغيانًا وكفرًا وعتوًّا وتمردًا أو غالبًا ما ينكث الجن عهده معهم ويعاود المريض.

جاء في مختصر فتاوىٰ الإفتاء المصرية ص٣٦٥ ما يلي:

«الزار نوع من دجل المشعوذين المزيف إلىٰ خفاف العقول والإيمان بأن المريض أصابه من الجن، وأن أولئك الدجالين لديهم القدرة علىٰ علاجه وتخليصه من آثار هذا المس بطرقهم الخاصة، ومنها إقامة الحفلات الساخرة المشتملة علىٰ الاختلاط بين الرجال والنساء بصورة مستهجنة والإتيان بحركات وأقوال غير مفهومة والزار بطريقته المعروفة أمر منكر وبدرجة سيئة ينكرها الدين ويزاد نكرة إذا اشتملت حفلاته علىٰ شرب الخمر وغير ذلك من الأمور المنكرة».

ثانيًا: الذبح لغير اللَّه:

والذبح للجن يقوم به السحرة والكهنة الذين يتصلون بالجن، فمن ذلك أننا نرىٰ الجهلة يذهبون إلىٰ هؤلاء السحرة ليفكوا سحرًا أو ليعالجوا مصروعًا فيطلبون منهم حيوانات بأوصاف معينة ثم يذبحونها ويلطخون المريض بدمها وهذا النوع من الذبح محرم وشرك لا يجوز فعله وإن ترتب عليه الشفاء وهو طاعة للشياطين وإن تسمىٰ بخلاف ذلك كما يسميه بعضهم صلحًا أو استخدامًا، فالذبح نسك وعبادة لا تكون إلا للَّه تعالىٰ وحده لا شريك له.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الانعام: ١٦٣].

وفي السنة عن علي بن أبي طالب رضي اللَّه عنه قال: حدثني رسول اللَّه ﷺ بأربع كلمات: «لعن اللَّه من ذبح لغير اللَّه، لعن اللَّه من لعن والديه، لعن اللَّه من آوى محدثًا، لعن اللَّه من غير منار الأرض» رواه مسلم.

يشهد أيضًا لهذا إخبار النبي ﷺ: «دخل الجنة رجل في ذباب، ودخل النار رجل في ذباب» قالوا: كيف ذلك يا رسول اللَّه؟! قال ﷺ: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا، فقالوا لأحدهما: قرب، قال: ليس عندي شيء أقربه، قالوا له: قرب ولو ذبابًا، فقرب ذبابًا، فخلوا سبيله فدخل النار، وقالوا للآخر: قرب، فقال: ما كنت لأقرب شيئًا دون اللَّه عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد.

ثالثًا: طريقة التماس العلاج في الكنائس:

انتشرت ظاهرة ذهاب المسلمين إلىٰ الكنائس يطلبون العلاج من المس أو السحر الذي أصابهم ويعانون من آلامه.

في حقيقة الأمر ما هذا إلا ضعف في العقيدة وعدم التزام بتعاليم الدين، إن الذهاب إلىٰ قسيس علىٰ ديانة باطلة فيضع القس الصليب علىٰ رأس المريض متمتمًا ببعض الألفاظ والطلاسم المعينة الدالة علىٰ السحر فيستغيث الجن الذي بداخل الجسد فينبهر الحضور بهذا الموقف ويتحاكون فيما بينهم، فاعلم هداك اللَّه، أنه لا يأتي الباطل بحق وذهابك إلىٰ الكنيسة كما أمرك الجني أو بإرادتك طالبًا العلاج واستسلامك لهذا القس حرام قطعًا لأنهم علىٰ الباطل ألم يقل اللَّه تعالىٰ في حقهم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]

فكيف تصبح ديانة حق؟ إن القسيس عندما يقوم بعلاج بعض حالات المسلمين ما قام بهذا العمل إلا تشكيكًا للمسلمين في عقيدتهم وكأن لسان حاله يقول: إن ما تدعونه من ديانة المسيح أنه كذب وافتراء لقد شفي على يدي في هذا المكان ما لم يستطع أحد من المسلمين شفاءه واعلم أن أكثر من يلبسون المسلمين من الجن هم كفرة يدينون بديانة غير الإسلام، يستدرجون بعض المسلمين للإيقاع بهم وإيذائهم بعد ذلك يقولون: إن الشفاء في الكنيسة فيغتر المسلمون بمعسول الكلام ولين الجانب فيوقع المسلم في المحظور. فما على المسلمين إلا أن يعلموا أن الذهاب للعلاج في الكنائس حرام قطعًا، وأن يتقوا اللَّه في أنفسهم ويصبروا ويلجئوا إلى اللَّه القائل في محكم التنزيل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

رابعًا: طريقة الشفاء عن طريق العزائم الشركية والطلاسم:

وهي ما يصوغه السحرة من طلاسم واستغاثات شركية لعباد النجوم والكواكب والهياكل وقد يضيفون إليها بعضًا من آيات القرآن الكريم محرفة أو معكوسة مع بعض الحروف البالية والحصى والخيوط والمعادن يخدعون بها الجهال ويدعون أنها تدفع السحر وما هي بدافعة فلا دافع إلا اللَّه بل هي من الشرك الأكبر لما فيها من استغاثة بالشياطين والتقرب إليهم بما يحبون وبما فيه من رجاء دفع الضر وجلب النفع من غير اللَّه.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن المشركين يقرءون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى التي لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك باللَّه، ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى التي لا يفقه معناها لأنها مظنة الشرك وإن لم يعرف الراقي أنها شرك».

في صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول اللّه: كيف ترىٰ في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك». رواه مسلم وأبو داود.

والجن قد يجيئون المُعزِّم والراقي بأسمائهم وأسماء ملوكهم فإنه يقسم عليهم بأسماء من يعظمونه. فاللّه كرم بني آدم، والجن يعلمون أن الإنس أشرف منهم وأعظم قدراً فإذا خضعت الإنس لهم واستعاذت بهم كان بمنزلة أكابر الناس إذا خضع لأصاغرهم ليقضي له حاجته، والشيطان خبيث النفس فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة لهم فيلبون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالاً ليقتل له من يريد أو ينال منه فاحشة، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام اللّه بالنجاسة وقد يقلبون حروف كلام اللّه عز وجل والعياذ باللّه.

خامسًا: طريقة حرق الجني وقتله وسجنه وتعذيبه:

يلجأ البعض إلىٰ عزائم وطلاسم شركية لإيقاع الأذىٰ بالجن الصارع ويستخدمون في ذلك بعض الطرق من كتب السحر ويأتون الأفعال التي طلبها الجني من الساحر الخادم له وقد يستعين الساحر بالجن الذي يخدمه لاستخراج الجني الصارع للمريض أو يقوم بالإقسام علىٰ الجني الصارع بسيده من الجن ولا ينفك ذلك عن التقرب إلىٰ الجن بأنواع معينة من الشرك ثم يطلب منهم سجن هذا الجني حتىٰ لا يصرع هذا الآدمي المقصود.

إن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل علىٰ كفر لا تجوز العزيمة والقسم به، فهم كثيراً ما يعجزون عن دفع الجن وكثيراً ما تسخر منهم الجن إذا طلبوا منهم قتل الجني الصارع للإنس أو حبسه فيخيلوا إليهم أنهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخيلاً وكذبًا «مجموع الفتاوىٰ» ص(٤٥ ـ ٤٦).

وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع لاسيما إن كان فيه شرك فإن ذلك محرم وعامة ما يقوله أهل العزائم فيه شرك وقد يقرءون مع ذلك شيئًا من القرآن ويظهرونه ويكتمون ما يقولونه من الشرك وفي الاستشفاء بما شرعه اللَّه ورسوله ما يغني عن الشرك وأهله.

سادسًا: طريقة العلاج بشد الرحال إلى المقابر:

وهذا يحدث كثيراً في القرىٰ وعند قليلي العلم فيقومون بشد الرحال إلىٰ مقابر الصالحين والاعتكاف عندها وإيقاد السرج عليها والاستغاثة بأهلها والذبح لهم، كل ذلك مما يرضي الشياطين ويجعلونه شرطًا للخروج من البدن خاصة الجن الكافر الذي يريد إشعال الفتنة ونشر الكفر والشرك والضلال.

والمعروف في الشريعة الإسلامية أن دعاء الأموات أو الاستغاثة بهم أو طلب المدد منهم أو الاعتقاد فيهم أنهم يملكون جلب نفع أو دفع ضر أو شفاء مريض ورد غائب كل ذلك شرك أكبر يخرج عن ملة الإسلام، وأما ما قد يحصل لبعض المرضىٰ عند شد الرحال إلىٰ القبور فلا حجة لجوازه؛ لأن البرء قد يصادف ذلك الوقت بتقدير اللَّه ـ عز وجل ـ فيقول الجاهلون: إن سبب الشفاء شد الرحال إلىٰ الرجل الصالح الذي في القبر وليس كذلك، فإن الجن يقضون حوائج من يعبدونهم أو يعبدون أي شيء غير اللَّه تعالىٰ ليعذروهم حتىٰ يثبتوا علىٰ الشرك والضلال.

سابعًا: طريق التمائم والأحجبة:

التمائم الشركية:

وهي ما يصوغه السحرة من طلاسم والتقرب في أوقات مخصوصة باستغاثات شركية للنجوم والكواكب والهياكل وقد يضيفون إليها بعض آيات من القرآن الكريم محرفة أو معكوسة مع الخيوط والمعادن والأواني ويدعون أنها تدفع السحر، وتحفظ من العين وهي من الشرك الأكبر لما فيها من استغاثة

بالشياطين والتقرب إليهم بما يحبون وبما فيه من رجاء دفع الضر وجلب النفع من غير اللَّه ويكفي من فعل ذلك دعاء الرسول ﷺ عليهم بالخسارة والنقصان.

عن عقبة بن عامر رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من تعلق تميمة فلا أتم اللَّه له ومن تعلق ودعة فلا ودع اللَّه له**» رواه أحمد وقال في التيسير: فلا أتم اللَّه له».

دعاء بأن اللَّه لا يتم له أموره - فلا ودع اللَّه له بتخفيف الدال أي لا جعله في دعة وسكون، وقيل: لفظ مبني من الودعة أي لا خفف اللَّه عنه مما يخافه، وهذا دعاء عليه من رسول اللَّه ﷺ بنقيصة مقصودة. كتاب تيسير العزيز ص١٦٠.

التمائم القرآنية:

وهي ما يثبت ويعلق من القرآن ومن أسماء اللَّه وصفاته رجاء منفعتها والتماس بركتها ولم يثبت عن النبي ﷺ - وهو الذي نزل عليه القرآن وهو بأحكامه أعرف وبمنزلته أعلم - أنه علق على نفسه أو غيره تميمة من القرآن أو غيره أو اتخذ آيات منه حجابًا يقيه الحسد أو غيره من الشر أو جعل شيئًا منه في ملابسه أو في متاعه على راحلته لينال العصمة من شر الأعداء أو الفوز والنصر عليهم أو ييسر له الطريق ويذهب عنه وعثاء السفر أو غير ذلك من جلب نفع أو دفع ضرر، فلو كان مشروعًا لحرص عليه وفعله وبلغه أمته وبينه لهم عملاً بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾ [المائدة: ٦٧]. ولو فعل شيئًا من ذلك أو بينه لأصحابه لنقلوه إلينا ولعملوا به، فإنهم أحرص الأمة على البلاغ والبيان وأحفظها للشريعة قولاً وعملاً وأتبعها لرسول اللَّه ﷺ.

ولكن لم يثبت شيء من ذلك عن أحد منهم فدل ذلك على أن حمل المصحف أو وضعه في السيارة أو متاع البيت أو خزينة المال لدفع الحسد أو الحفظ أو غيرها من جلب نفع أو دفع ضر لا يجوز وكذا اتخاذه حجابًا أو كتابة

آيات منه في سلسلة ذهبية أو فضية مثلاً لتعلق في الرقبة ونحوها لا يجوز، لمخالفة ذلك لهدي رسول اللَّه ﷺ وهدي أصحابه رضوان اللَّه عليهم ولدخوله في عموم حديثه: «من تعلق تميمة فلا أتم اللَّه له» وفي رواية: «من تعلق بتميمة فقد أشرك».

رواهما الإمام أحمد، وفي عموم قوله ﷺ «إن الرقى ما لم يكن فيه شرك» فأباحه ولم يستثن شيئًا من التمائم فبقيت كلها على المنع وبهذا يقول عبد اللَّه بن مسعود وعبد اللَّه بن عباس وجماعة من الصحابة وجماعة من التابعين وهم أصحاب عبد اللَّه بن مسعود وإبراهيم بن يزيد النخعي.

وذهب جماعة من العلماء إلى الترخيص:

بتعلق تمائم من القرآن ومن أسماء اللَّه وصفاته لغرض الحفظ ونحوه واستثنوا من ذلك حديث النهي عن التمائم كما استثنت الرقى التي لا شرك فيها وفي أسمائه تعالى وصفاته ليس شرك، فلا يمنع اتخاذ التمائم منها أو حمل شيء منها أو اصطحابه أو تعليقه رجاء بركته ونفعه ونسب هذا القول إلى جماعة؛ منهم عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، لكنه لم تثبت رواية عنه؛ لأن في سندها محمد بن إسحاق وهو مدلس وقد علق على أنها إن ثبتت لم تدل على جواز تعليق التمائم من ذلك؛ لأن الذي فيها أنه كان يحفظ القرآن للأولاد الكبار ويكتبه للصغار في ألواح ويعلقها في أعناقهم والظاهر أنه فعل ذلك معهم ليكرروا قراءة ما كتب للصغار حتى يحفظوا أو لأنه فعل ذلك معهم حفظًا لهم من الحسد أو غيره من أنواع الضرر، فليس هذا من التمائم في شيء وقد اختار صاحب كتاب «فتح المجيد» ما ذهب إليه عبد اللَّه بن مسعود وأصحابه من المنع من التمائم من القرآن وغيره وقال: إنه هو الصحيح لثلاثة أوجه:

الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سد الذريعة؛ فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: إنه إذا علق فلابد أن يحصنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ولايجوز ذلك واللَّه أعلم.

فتـــاوى اللجنة الدائمة

فتوى رقم ٩٩٢

أسباب مس الشيطان للإنسان

١ ـ الانتقام:

يقترن الشيطان بالإنسان حتىٰ ينتقم منه؛ لأنه يظن أن الإنس آذاه متعمداً، ويقول الناس: إنسان به ضرر مضرور والمقصود أن الإنس آذىٰ الجن بشكل من الأشكال الآتية:

- يصب الماء الحار في الحمامات دون أن يسم اللَّه.
- البول في الشقوق وعلىٰ بيوت الحشرات.
- إيذاء الحيوانات مثل الكلاب والقطط.
- قتل الحيات والثعابين في المنازل من غير تحريج عليها (أن يستأذنها).
- الصراخ والبكاء والغناء وقراءة القرآن في دورات المياه.
- السقوط أو القفز من مكان عال بدون أن يسمي اللَّه، فيكون سقوطه علىٰ مكان فيه جن فينتقم منه.
- يرمي بحجر في بئر أو في خلاء بدون أن يسمي اللَّه فيصيب به الجن.
- قراءة كتب السحر التي فيها الأقسام والعزائم والطلاسم وتحضير الجن.

ينبغي علىٰ الإنسان أن ينبه الجن قبل أن يفعل شيئًا مما ذكر، والجن يتنبهون عندما يقول الإنسان: بسم اللَّه.

٢ ـ الانتقام غير المباشر:

إذا لم يستطع أن ينتقم من شخص معين بسبب محافظة ذلك الإنسان علىٰ الأذكار والأوراد أو لأي سبب من الأسباب فإن الشيطان يتسلط من بعد إذن اللَّه تعالىٰ علىٰ أعز وأقرب الناس إلىٰ ذلك الإنسان كأن يقترن بالزوجة انتقامًا من زوجها.

٣ ـ ظلم الجن للإنس:

وذلك غالبًا ما يكون بسبب غفلة الإنسان عن ذكر اللَّه، يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ [الزخرف: ٣٦].

لا يمسه دون سبب ولا يستثنىٰ له إلا في حالة من الأربع:

١ ـ الغضب الشديد.

٢ ـ الخوف الشديد.

٣ ـ الانكباب علىٰ الشهوات.

٤ ـ الغفلة الشديدة.

٤ ـ العشق والهوى:

أحيانًا ينتج المس بسبب عشق الجني لإنسية، أو جنية لإنسي فيقوم الجني أو الجنية بتلبس جسد المعشوق والاستمتاع به، ويرىٰ أهل الخبرة في هذا الشأن أن الجني العاشق يعتبر من أخطر أنواع الجن وأفرسهم وأشدهم، ويعتبر استمتاع الجن بإنسي وعشقهم من الفواحش التي حرمها اللَّه سبحانه وتعالىٰ كما حرم ذلك علىٰ الإنس وقد ذكر بعض العلماء أسبابًا ترجع إلىٰ الإنس تدعو لمثل هذا التلبس؛ منها كشف العورة أمام الجني دون ذكر اللَّه؛ وافتتان الإنسان بنفسه.

وخاصة النساء الذين يقفون كثيراً أمام المرآة وهن مخففات الثياب؛ لأن مثل هذا يصادف وجود الجن في البيت فيعجب بها ويعشقها، وأحيانًا يكون ذلك بسبب بعض الأحوال الشيطانية من الإنسان نفسه والتي تتوافق مع بعض شياطين الجن في الهدف والطبع فينتج من هذه الأفعال استجلاب للجن فيلتبس هذا الإنسي ويستمتع بعضهم ببعض.

٥ ـ من الجلب والتحضير:

ويقول الشيخ أسامة العوضي وهذا من أخطر الأنواع وأسوئها وأشرسها ومعنى الجلب والتحضير: هو أن يقع كتاب من كتب السحرة والمشعوذين في يد رجل قليل العلم، والمرء جبل على حب التجربة والاستكشاف فيأخذه المسكين ويقرأ فيه حتى يصادفه أمر يشد انتباهه أو يستسهله وهو عند الله عظيم، وهو لا يدري أن هذا هو طريق السحر وأن السحر كفر، فيقرأ فيه مجربًا فيحضر له جن وقد لا يشعر به ولا يراه ولا يعرف علامات تصوره والجني لا يعرف معنى العذر بالجهل ولا يعرف معنى الصفح والعفو حتى تقع الطامة بأن يتلبسه الشيطان ويأخذه غنيمة. «منهج القرآن في علاج المس والسحر».

* * *

وهذه الأسباب ليست أسبابًا مباشرة لحصول تلبس الشيطان إلا أنها العامل الأساسي الذي يهيئ ويوطد للجني تلبس الإنسي.

السبب الأول:

الغفلة عن ذكر اللَّه:

تعتبر الغفلة عن ذكر اللَّه من أعظم الأسباب المهيئة للمس الشيطاني؛ فالذكر للمسلم هو الحصن الحصين الذي يتحصن به من كيد الجن ولا يزال عليك حافظ من اللَّه ما دمت ذاكرًا للَّه سبحانه وتعالى وقد وردت الأحاديث تؤكد على ذلك ومن هذه الأحاديث:

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«من قال لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان طوال يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء إلا أحد عمل أكثر منه»** أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده.

وعن أبي هريرة رضي اللَّه عنه في حديثه الطويل وقصته عندما أسر الشيطان وفيه قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما فعل أسيرك البارحة»؟** قلت: يا رسول اللَّه زعم أنه يعلمني كلمات يغنني اللَّه بها فخليت سبيله، قال: **« ما هي؟»** قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية **﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾**.

وقال لي: ينزل عليك من الله حافظ ولم يقربك شيطان حتى تصبح وكان

أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: «**أما أنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليالٍ يا أبا هريرة؟**» قال: لا، قال: «**ذاك شيطان**» متفق عليه.

هذه بعض الأحاديث التي تبرز أثر الذكر في حفظ الإنسان من كيد الجن والشياطين.

إن أمة الإسلام في هذا الزمان قد غفلت عن هذا السلاح العظيم والحرز المنيع الذي يقيها من تسلط الجن والشياطين عليها، توطئ عداوة الجن وتمكنهم من التسلط على الإنس وإيذائهم بالمس.

ثانيًا التهاون في السنة النبوية:

المتأمل في سنة الحبيب المصطفى ﷺ يجد كثيراً من التوجيهات والإرشادات التي تهدف إلى حفظ المسلم من الجن وتسلطه فكان المحافظ على سنة النبي ﷺ بمثابة المتحصن بدرع واقية يصد بها تسلط الشياطين والتهاون بها عبارة عن كسر لهذه الدرع، فيصبح المسلم عرضة للشياطين وتسلطهم عليه.

ونذكر بعضًا من هذه السنن:

١ ـ ذكر اللَّه عند تبديل الملابس أو التخفيف:

منها ما روي عن علي بن أبي طالب أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ستر ما بين أعين الجن وعورات ابن آدم إذا دخل أحدهم الخلاء أن يقول بسم اللَّه**» أخرجه الترمذي.

٢ ـ الاستعاذة عند دخول الخلاء من الخبث والخبائث:

روي عن أنس بن مالك رضي اللَّه عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «**اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث**» والخبث ذكر الجن والخبائث إناثهم. أخرجه البخاري.

٣ ـ عدم ترك الأطفال والأولاد يخرجون لوحدهم في المساء:

لأنه وقت انتشار الشياطين ولأنه لا يستطيع أن يفتح بابًا موصدًا.

روىٰ جابر بن عبد اللَّه رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنشر حينئذ فإذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم اللَّه؛ فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا..**» أخرجه البخاري ومسلم في باب الأشربة.

وهناك كثير من السنن التي تهدف إلىٰ وقاية الإنسان من تسلط الشيطان أو التي اشتملت في طيها حكمًا كثيرة؛ منها تتضح العلاقة بين الإنس والجن في عمارة الكون وعدم إلحاق الأذىٰ بين الإنس والجن، ولما عطلت كثير من السنن في هذا العصر مما أدىٰ لزيادة التسلط الشيطاني في زماننا المعاصر.

ثالثًا: ترك البسملة:

من حسن الأدب مع اللَّه عز وجل الابتداء بالبسملة في جميع الأعمال الصالحة، لما يرجىٰ منها البركة والفضل والتوفيق ففي الحديث: «**وكل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم اللَّه فهو أبتر**» ومن سنة الرسول ﷺ الابتداء بالبسملة عند الجماع، ولما ترك كثير من الناس هذه السنة تسلط الشياطين عليهم وشاركتهم في الأولاد والأموال.

قال تعالىٰ: ﴿**وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا**﴾ [الإسراء: ٦٤].

قال مجاهد: إذا جامع الرجل أهله ولم يسم انطوىٰ الجان علىٰ إحليله فجامع معه، فذلك قوله: ﴿**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾ [الرحمن: ٥٦]، حتىٰ صار للشياطين في أولادهم حظ ونصيب.

وعن ابن عباس رضي اللَّه عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**لو أن أحدكم يقول حين يأتي أهله باسم اللَّه اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، إن**

قضي بينهما ولد من ذلك لم يضره الشيطان أبدًا» متفق عليه، مسلم٤/ ١٥٥.

وقال القاضي: قيل: المراد ولا يضره أي لا يصرعه الشيطان، وقيل: لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته بخلاف غيره.

وقال ابن القيم: وأكثر تسلط الأرواح الخبيثة على أهله تكون من جهة قلة دينهم، وخراب قلوبهم، وألسنتهم عن حقائق الذكر والتعاويذ والتحصينات النبوية الإيمانية فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه وربما كان عريانًا فيؤثر فيه. «زاد المعاد» ص٣٦.

رابعًا المعاصي وآثارها السيئة على النفس:

المعاصي تذل النفس أو تذهب الكرامة، وتهين القلب وتطفئ فيه نار الغيرة والرجولة أو تعيد بدلاً منها الرعب والخوف والفزع والقلق والحيرة والوساوس وتنزع من القلب نور التقوى والإيمان والخوف من اللّه وتجعل بدلاً منها روح الغضب والحسد وشهوة الانتقام، فإذا كان المرء كذلك ظهرت الثغور والمداخل التي يترقبها الشيطان كي ينفذ منها ويداهم فريسته ويستولي عليها ويستحوذ على أصحابها كانتشار النار في الهشيم وكل ذلك إذا لم يكن للمرء حرز من ذكر وورد يومي.

خامسًا الحسد:

يرشدنا اللّه سبحانه وتعالى إلى الاستعاذة من الشيطان الرجيم وقد قرن اللّه بين الحاسد وشر الحاسد، والإقران بين الشرين يشير إلى وجود علاقة بينهما، ودل على ذلك المجاورة، والمعلوم أن الحاسد عدو النعمة، وهذا الشر هو من نفسه وصنعها، وليس شيئًا اكتسبه من غيرها، بخلاف الساحر، فإن شره يكون من خلال الاستعانة بالأرواح الشيطانية، فتكون العلاقة بين الاثنين بأن كلاً منهما يقصد الشر ويقترن الشيطان بالشرين. أما الحاسد فيستعين بالجن والشياطين ويسلطهم على المحسود من حيث لا يدري بطبعه ونفسيته وبغضه

للمحسود، وأما الساحر فيكون تسليطه للشياطين على الإنس لتلبسهم وتقترن بهم، لذا كل من الساحر والحاسد يشتركان في الأثر وإن اختلفت الوسيلة وربما يذهب الحاسد الحاقد إلى الساحر لإيقاع الأذى بمن يحسد بإنزال الضرر به.

عن أبي هريرة رضي اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**العين حق ويحضر بها الشيطان وحسد ابن آدم**» أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم (٩٦٨١) م/ ٥٧٩.

* * *

المس

تعريف المس لغة:

مسسته، أمسه مسًّا ومسيًا: لمسته، والمس: هو مسك الشيء باليد. ويقال: مسست الشيء إذا لمسته بيدك، ثم استعير للأخذ والضرب؛ لأنهما باليد، واستعير للجماع؛ لأنه لمس، وللجنون كأن الجن مسته، وتماس الجن: مس أحدهما الآخر، ورجل ممسوس أي رجل به مس من الجنون وقد مس بالضم فهو ممسوس، (انظر ابن منظور«لسان العرب» باب السين فصل الميم، الفيروز آبادي «القاموس المحيط»، فصل الميم باب السين ٢/ ٢٦١).

وقال الراغب: المس كاللمس، لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، والمس يقال في كل ما ينال الإنسان من أذىً نحو قوله ﴿**وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ**﴾ [البقرة: ٨٠]. ﴿**مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ**﴾ [البقرة: ٢١٤]. ﴿**ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**﴾ [القمر: ٤٨]. ﴿**مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ**﴾ [ص: ٤١].

ويلاحظ مما سبق أن معاني المس: مسك الشيء أو حسه باليد والمخالطة وملامسة جسم لآخر بداية وهي معانٍ أصلية للمس، وهناك معان مجازية المعنىٰ والالتباس في اللغة، يقال: لبس عليه الأمر أي خلطه عليه حتىٰ لا يعرف الحقيقة، وألبس عليه الأمر: أي اشتبه واختلط، ولابسه أي خالطه، والالتباس هو دخول الجني جسم الإنسي.

تعريف المس اصطلاحًا:

بعد التشبع والاستقصاء لكثير من كتب السلف الصالح لم يوجد تعريف شامل للصرع، غاية ما قالوا صرع الجن للإنس أو دخول الجني بدن الإنس.

وأفضل تعريف للمس هو:

أذية الجن للإنسان من خارج جسده أو من داخله أو منهما معًا وهو أعم من الصرع. الدكتور عبد الله الطيار «فتح الحق المبين في علاج الصرع والسحر والعين».

وهناك تعريف آخر للدكتور: أحمد محمد المبيض في كتابه «المس الشيطاني وأحكامه في الشريعة الإسلامية»: «تلبس على عقله أو يفسد إرادته، أو يحدث علة في جسده، ومن مظاهر الصرع عملية التخبط في الأقوال أو الأفعال أو الفكر.

حقيقة الصرع

يقسم إلى قسمين:

صرع الأخلاط: قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «أما صرع الأخلاط فهو علة تمنع الأعضاء النفسية عن الانفصال والحركة والانتصاب منعًا غير تام، وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ، سدة غير تامة، فيمتنع نفوذ الحس في الأعضاء النفسية عن الانفصال والحركة والانتصاب منعًا غير تام وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ بطون الدماغ سدة غير تامة فيمتنع نفوذ الحس في الاعضاء نفوذًا تامًا من غير انقطاع بالكلية وقد تكون لأسباب أخرى كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح أو بخار يرتفع إلى الأعضاء وهذا النوع من الصرع مرض عصبي ينتج من تهيج خلايا المخ، وينتج عنه حصول نوبات تشنجات في جميع أعضاء الجسم وخروج ريم أحيانًا يكون مما يتجه قرض اللسان بالأسنان ويعقب التشنجات تقلص في جميع عضلات الجسم لمدة قصيرة يتبعها ارتخاء العضلات ودخول المريض في نوم عميق ويكون المريض أثناء النوم غائبًا تمامًا عن وعيه لا يدري إطلاقًا ما حدث وعلاجه إعطاءه مهدئات والراحة النفسية.

الطب الحديث:

يحدث الصرع العصبي نتيجة خلل في الجهاز العصبي المركزي يرجع إلى توترات كهربية غير سوية على دفعات مضطربة يتم رصدها عن طريق رسام المخ الكهربي.

أسباب الصرع العضوي:

هناك عشرات الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالصرع فهو إما أن ينتج من أسباب موضعية داخل الجمجمة أو يرجع لأسباب عامة خارجها وهناك بعض الأسباب الموضعية: الشلل الوجهي المزدوج، إصابة الرأس أثناء الولادة أو بعدها، والحمى الشوكية المخية والتهاب الدماغ وقصور الدورة المخية، والنزيف المخي، والجلطة المخية، وارتفاع ضغط الدم. من كتاب «سلامة مخك وأعصابك» للدكتور عبد اللطيف عثمان ص٥٠.

ثانيًا صرع الأرواح:

ويراد بصرع الأرواح: مس الجن للإنس وإيذائه له في نفسه، وقلبه، ودينه، وبدنه بطرق شتى وأساليب متنوعة وإما أن يصرعه ويتكلم على لسانه، ويسوقه بلا إرادة منه حيث شاء أو يستحوذ عليه، ويوسوس له بما يحزنه ويقلقه أو يطعن ويمرض.

وقد قام الدليل على هذا المس بالكتاب والسنة والتجربة والمشاهدة، وليس في الطب ولا في العقل ما يمنع ذلك أو يجهله. غير أن بعض الناس لا يزالون ينكرون صرع الأرواح إما جهلاً منهم لحقيقته، وإما ليًّا للنصوص ومخالفة لأهل السنة، وإما عناد ومكابرة بلا دليل ولا برهان. إما مسايرة لمحسة التحضر والعولمة، وإما خشية زوال الكراسي والمناصب وقطع الأرزاق وتحجر العقول واتباع منهج.

﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩].